الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العالي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الأسلوبيـــــة وتحليل الخطاب
مقاربـــة في ضوء نقد النقد

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس ل م د تخصص:

نقد ومناهج

من إعداد الطالبين:
- نور الدين حنيش
- صالح حراش

إشراف الدكتور:
محمد عطا الله

السنة الجامعية:1443 هـ / 1444 هـ ــ 2022 م /2023 م

مقدمة

اضطلعت الدراسات الأسلوبية ونظريات تحليل الخطاب بمهمة توصيف النصوص والبحث في إشكالاتها شكلا ومضمونا، وبذل الباحثون الغربيون والعرب جهودا منهجية كبيرة تميزت بالغنى الفكري والتفعيل التطبيقي وتجلى في الاتجاهات النظرية للأسلوبية، ثم بالاعتماد على المداخل المنهجية المختلفة لتحليل النصوص الأدبية لاحقا التي حاولت تكثيف الدراسات العلمية و العملية بالاعتماد على مناهج كثيرة ومتعددة بالتفاعل مع طرق الملاحظة والوصف والتحليل و الاستقصاء، وقد قدم لنا هؤلاء الباحثون بحوثا لغوية و نقدية تطبيقية ، كانت مفتاحا للولوج في حقل الأسلوبية الحديثة ، ومعرفة مقاربات تحليل الخطاب الأدبي بشقيه الشعري و النثري

ويعتبر منذر عياشي صوتا نقديا متميزا أثرى المكتبة النقدية من خلال منجزه النقدي " **الأسلوبية وتحليل الخطاب** " الذي حاول من خلاله تحديث الجهاز النقدي المفاهيمي الاصطلاحي معتمدا فيه على خلفيات غربية وأخرى عربية تتمثل في المفاهيم التي طرحها لغويون ونقاد أمثال:

(دي سوسير وشارل بالي و **بيرجيرو** و**الجرجاني وعبد السلام المسدي** غيرهم ..) مستثمرا مقولاتهم اللغوية والنقدية في طرحه، وبهذا أحدثت انجازاته نقلة نوعية في مسار الحركة النقدية من خلال دراسته المعمقة. وطبيعة بحثنا هذا عبارة عن قراءة في كتاب "الأسلوبية وتحليل الخطاب لدكتور منذر عياشي" وعليه كان عنوان بحثنا الأسلوب والأسلوبية واللسانيات مقاربة في ضوء نقد النقد.

ونرمي من خلال هاته الدراسة الوصول إلى جملة من الأهداف أهمها:

- ✓ نظرت من منذر عياشي للأسلوبية وتحليل الخطاب.
- ✓ الاطلاع على نشأة المنهج الأسلوبي.
- ✓ الوقوف على آليات التحليل الأسلوبي للخطاب الأدبي بشقيه الشعري والنثري.

نظرا للأمية البالغة التي اكتسبتها الأسلوبية في الساحة النقدية وجدنا أنه من الضروري القيام بدراسة حولها بغية الإحاطة بأهم خباياها.

وقد اخترنا في هذا الكتاب تناول موضوع (الأسلوب والأسلوبية) تحت عنوان الأسلوبية واللسانيات مقاربة في ضوء نقد النقد.

إذ سنعمل عل أخد المقولات النقدية المتعلقة بهذا الجانب من حيث التعليق عليها بالشرح والتفسير والتحليل.

وارتأينا أن نطرح هذا الإشكال المتمثل في:

ما طبيعة العلاقة بين الأسلوبية واللسانيات في منظور منذر عياشي؟

وقد قسمنا دراستنا هذه إلى جزئيين حسب ما جاء في الكتاب من تقسيمات ، الجزء الأول معنون : **الأسلوب و الأسلوبية** ، حيث قمنا باستقصاء المفاهيم و المصطلحات الخاصة بهذا العنوان في المعاجم اللغوية و الاصطلاحية العربية و الغربية منها ، أما في الجزء الثاني كان عنوانه : **الأسلوبية موقف من الخطاب** ، حيث حاولنا أن نقف على موقف الأسلوبية من الخطاب الأدبي ، تم تحدثنا عن أبرز الآليات والأدوات الإجرائية للمقاربة الأسلوبية في ظل تحليل الأسلوبي للخطاب الأدبي ، دون أن ننسى طرح القضايا النقدية من خلال أبرز آليات **(نقد النقد)** بالإضافة إلى المنهج المتبع ، وعرجنا بعدها إلى خلاصة كحوصلة وكان ذلك في شكل بطاقات قرائية، ثم أنهينا هذا البحث **بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا لها** من خلال هذه الدراسة .

ونظرا لطبيعة هذه الدراسة فقد راعينا أن يكون المنهج المتبع مواتيا لها، حتى تتحقق **الأهداف المرجوة وتجيب عن إشكاليات البحث**، لذلك استفدنا كثيرا من تقنيات **المنهج الوصفي التحليلي والاستقصائي** في استقصاء المفاهيم والمصطلحات المهيمنة، في المعاجم اللغوية

والاصطلاحية المتنوعة بين العربية والغربية، إضافة إلى أننا اتبعنا منهج **(نقد النقد)** القائم على **التحليل** و**التفسير** و**الحكم**.

وقد استعنا بكتب نقدية عربية وأخرى غربية مترجمة نذكر منها:

- ✓ مناهج النقد المعاصر وعلم الأسلوب مبادئه وإجراءاته لـ صلاح فضل
- ✓ دلائل الإعجاز لـ عبد القاهر الجرجاني
- ✓ الأسلوب والأسلوبية لـ بيرجيرو

كما استأنسنا ببعض المواقع الإلكترونية منها www.aseeralkotb.com.

وقد واجهتنا صعوبات عديدة في انجاز هذا البحث في مقدمتها الخلفية المعرفية لم تكن بالقدر الممكن لكتابات منذر عياشي والتي أخذت جل الوقت خاصة بعد أن أكد لنا الأمر صاحب الكتاب منذر عياشي، لعلها أول دراسة في هذا الكتاب نتمنى أن تكون شافية ووافية لجميع جوانب البحث حيث لم نتمكن من التعمق في هذه الدراسة، كما لم نجد مراجع متخصصة في التحليل.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل والاحترام إلى أستاذنا الفاضل "**الدكتور محمد عطا الله**" الذي شرفنا بتأطيره ولم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته القيمة التي أنارت دروب العلم والمعرفة أمامنا، زاده الله علماً وخلقاً وجزاه عنا كل خير، كما لا ننسى بتوجيه تحية شكر وامتنان إلى الأستاذ الموقر صاحب الوجه البشوش الدكتور "**كمال بن عمر**" كما لا ننسى أيضا أن نتوجه بتحية شكر إلى الأستاذ الدكتور والناقد "**منذر عياشي**"، و نوجه تحية شكر لكل الزملاء في فرع الدراسات النقدية وكل من وقر في قلوبنا ولم تذكره ألسنتنا.

بيبلوغرافيا الكتاب

01/-الاسم الكامل للمؤلف: الدكتور منذر عياشي.

02/-عنوان الكتاب: الأسلوبية وتحليل الخطاب.

03/-عدد الصفحات: 144 صفحة.

04/-حجم الكتاب: 14.5 * 21.5 سم.

05/-دار ومكان النشر: دار نينوى جمهورية سوريا العربية.

06/-الترقيم الدولي للكتاب: ISBN: 978-9933-509-2

07/-الوصف الخارجي للكتاب:

الواجهة الأمامية: مقسمة إلى قسمين بالتساوي تقريباً، الجزء العلوي باللون الأسود الفاتح يحتوي على عنوان الكتاب بالأحمر الفاتح في أسفل الجزء العلوي بخط كبير، أما اسم المؤلف فقد كُتب في أعلى الجزء على جهة اليسار بخط أصغر وبلون أزرق سماوي، أما الجزء السفلي فيطغى عليه اللون الرمادي مع صورة فنية تشكيلية، وفي أسفلها على جهة اليسار شعار دار النشر، أما في جهة اليمين فيوجد شعار (مكتبة طريق العلم) التي بدورها لها موقع إلكتروني خاص بدار النشر.

الواجهة الخلفية: يطغى عليها اللون الأسود ويحتوي على مقتطف من الكتاب فيه شرح للأسلوبية كتبت بنفس حجم الخط الذي كتب به سائر الكتاب بلون أزرق سماوي، وفي الأسفل من جهة اليسار يوجد رقم الباركود أما في المنتصف تحتوي على شعار دار النشر وبجانبه إلى اليمين مستطيل أبيض يحتوي على عنوان موقع إلكتروني (نيل وفرات كوم).

08/-محتوى الكتاب:

مـدخل:

القسم الأول:

- الأسلوب والأسلوبية

- الأسلوبية اتجاهاتها وحدودها
- الأسلوبية بين اللغة والايصال
- الاسلوبية والدراسات الاسلوبية

القسم الثاني:

- نطام اللغة ونظام الأسلوب
- من الكائن الإنساني إلى الكائن الكلامي
- نظرية النص
- الأسلوبية موقف من الخطاب

09/-المصادر والمراجع:

- عبد السلام المسدي الأسلوب والأسلوبية
- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني.
- الخصائص ابن جني.
- بيرجيرو الأسلوب والأسلوبية – ترجمة منذر عياشي.
- البلاغة العربية علم المعاني.

01/-التعريف بالمؤلف:

د. منذر عياشي، أديب وناقد ومفكّر عربي، ومترجِم. ولد في حلب، سوريا بتاريخ 1945/06/24م تلقى تعليمه في مدرسة (الملك فيصل) الابتدائية، ثم (المأمون) في حلب. حصل على شهادة الثانوية العامة، دراسة حرة عام 1966م حصل على الليسانس ثم الماجستير ثم الدكتوراه في الدراسات الأسلوبية من جامعة آكس أون بروفانس بفرنسا عام 1979م حصل على الدكتوراه في اللسانيات من دار العلوم بجامعة القاهرة بمصر عام 1983م بدايات الحس الأدبي كانت له محاولات في كتابة الشعر فنشر قصيدة في الستينات في (مجلة الأديب) اللبنانية عمل مدرسا في كلية الآداب بجامعة حلب سوريا. شغل منصب أستاذ مادة الأسلوب في جامعة الملك عبد العزيز بجدة المملكة العربية السعودية يعمل أستاذًا في جامعة البحرين، بمملكة البحرين منذ عام 1996م. أشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه. شغل منصب نائب رئيس تحرير (مجلة ثقافات) جامعة البحرين، منذ أن أصدرت حتى 2007م. عضو هيئة تحرير (مجلة العلوم اللسانية) جامعة البحرين –وهي مجلة محكّمة– من تأسيسها حتى 2009م عضو هيئة تحرير (مجلة لموقف الأدبي) عام 1995م أسس دارا للنشر في حلب باسم (مركز الإنماء الحضاري) عام 1992م لتعزيز ثقافة أخرى مغايرة تعتمد على المكونات الحضارية للأمة أملًا في إثراء الأدب والفكر وفهم الواقع وهذا ما تجسد من خلال المطبوعات التي صدرت عن هذا المركز وبخاصة ما نشر تحت عدد من سلاسل الكتب مثل (سلسلة قضايا العصر وصراع الحضارات، وسلسلة إبداعات جديدة) هذا بالإضافة إلى نشر الاتجاهات الجديدة في النقد الأدبي كما نهض المركز بمشروع الترجمة فنشر الأعمال الكاملة لرولان بارت، وغيرها."[1]

[1]- www.aseeralkotb.com يوم 21-02-2023 على الساعة 10:25 صباحاً

02/-ملخص عام حول الكتاب:

لقد تناول المؤلف منذر عياشي موضوع **(الأسلوبية وتحليل الخطاب)** في كتابه هذا، حيث استهل حديثه بمدخل حاول أن يمهد فيه لموضوعه وذلك بذكر الإرهاصات الأولى التي سبقت ظهور الأسلوبية، بعد ذلك تطرق المؤلف إلى القسم الأول من هذا الكتاب الذي يحتوى على أربعة عناوين، العنوان الأول: **(الأسلوب و الأسلوبية)** حيث نقل المؤلف عدة تعاريف لمفهوم الأسلوب والأسلوبية حسب دراسات سابقة غربية و عربية، اضافة إلى الفروق الحاصلة بين هذين المفهومين، أما في العنوان الثاني: **(الأسلوبية اتجاهاتها و حدودها)** فقد تحدث في هذا الجزء عن تفرعات الأسلوبية و مذاهبها واتجاهاتها العديدة كالأسلوبية التعبيرية وغيرها .. كما تحدث عن حدودها بضبط حدود التحليل الأسلوبي اللساني واللغة ...، وفي العنوان الثالث: **(الأسلوبية بين اللغة و الإيصال)** وقد تحث في هذا الجزء عن ملاحظة اللغويون والدارسون للغة على أنها ذات مستويات ووظائف، وعكوفهم على دراستها كأداة بها يكون إيصال الإنسان وبها يكون حافظ لبقائه. وفي الجزء الرابع: وهو الأخير من هذا القسم، كان عنوانه **(الأسلوبية والدراسات الأسلوبية)** وقد أشار في هذا الجزء إلى أبرز الظواهر الأسلوبية التي شغلت بال الدارسين لهذا المجال ومن بينها: الانزياح و التكرار و الإيحاء ...، أما القسم الثاني من هذا الكتاب فكان أيضا يحتوى على أربع عناوين، الأول **(نظام اللغة ونظام الأسلوب)** وفيه تطرق إلى النظام اللغوي ومميزاته والنظام الأسلوبي ومميزاته والفرق بينهما..، والعنوان الثاني كان **(من الكائن الإنساني إلى الكائن الكلامي)** وتحدث فيه المؤلف عن أنواع الخطاب: الأول، ويتلاءم مع اللغة النفعية للإيصال اليومي. وضمن هذا الخطاب، تبدو حاجة الكائن الإنساني إلى اللغة أداة لنقل أفكاره وإيصالها، وحاجة بها تتم مقتضيات وجوده الاجتماعي. والثاني، يتلاءم مع اللغة لذاتها أو لصالحها الخاص.

وضمن هذا الخطاب، تبدو حاجة الكائن الكلامي إلى لغته نظاماً يقوم فيه نفسه، حاجة بها يتم خلقه، كما في الإنتاج الأدبي، وفي العنوان الثالث **(في نظرية النص)** وقد عرج في ذلك عن أقوال الدارسين حول نظرية النص خاصة تلك الأقوال المتعلقة بـ رولان بارت، أما العنوان الأخير من هذا القسم فقد عنونه **(الأسلوبية موقف من الخطاب)** حيث تطرق إلى الأسلوبية موقف من الخطاب ولغته. ويتجلى هذا الموقف في عمل اللغة نفسه. ذلك لأن اللغة نشاط. ثم أنهى موضوعه بخاتمة كحوصلة لما توصل إليه في النهاية.

03/-إشكالية الكتاب:

" وإن الأسلوبية تتجه إلى المحدث فعلا، وإن اللسانيات تعنى باللغة من حيث هي مدرك مجرد يمتلكه قوانين وأن الأسلوبية تعنى باللغة من حيث الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي مباشرة، هذا إلى جملة فروق أخرى"[1]. "وبذلك التحمت الدراسات الأسلوبية عن طرقها، وصارت بها أداة هامة من أدوات النقد وتحليل النصوص ودراسة الخطاب وتصنيفه وتداخلت بما أخذتها به النظرية العامة للسانيات مع كل الأجناس الأدبية "[2].

ومما سبق يتبين لنا أن الإشكالية التي يطرحها هذا الكتاب هي:

هل تكمن أهمية الأسلوبية وتحليل الخطاب باستقلاليتها أو بارتباطها باللسانيات؟

04/-منهج الكتاب: المنهج الـوصفي التحليلي.

05/-أهمية وقيمة الكتاب:

من بين أبرز الاحتياجات الإنسانية التي حظيت بالاهتمام منذ عرفت البشرية قيمة العلم والمعرفة في الحياة. المعلّم الأول للبشرية هو الكتاب الذي يملك فوائد تكاد لا تحصى،

---

[1]- منذز عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب دار نينوى للنشر سوريا، ط1، 2015، ص 9

2- المرجع نفسه، ص 9

الكتاب يمدّ القارئ بكمية هائلة من الكلمات والمصطلحات، فينمي الملكات اللّغوية، فكلّما قرأ الشخص يكتب أكثر ويحصل على مصطلحات وتعابير وجمل جديدة. الكتاب هو عالم من الأفكار، القراءة تثري للقارئ عالمه الفكري، ليرى الأمور بوجهات نظر

مختلفة، ويتعمق في العمل والمعرفة أكثر. يعتبر كتاب (الأسلوبية وتحليل الخطاب) لـ منذر عياشي من الكتب النقدية ذات الأهمية البالغة في الدراسات العربية النقدية التي تعنى بإنارة المفاهيم و المصطلحات الخاصة بالمناهج النقدية ونخص بالذكر هنا (المقاربة الأسلوبية للأثر الأدبي) حيث يعتبر هذا الكتاب من المؤلفات التي حاولت الإلمام بموضوع الأسلوبية وتحليل الخطاب وذلك من خلال الاستفادة من بعض الدراسات السابقة سوى كانت عربية أو غربية – كما حاول منذر عياشي في هذا الكتاب أن يعطي للقارئ (الناقد) أسس الأسلوبية من النشأة وإلى أن أصبحت منهج نقدي مستقلاً، إضافة لتوظيف معارفه التي استقاها من جهود من سبقوه في هذا المجال من أجل إعطاء الأدوات الإجرائية لهذا المنهج في ظل الأسلوبية وتحليل الخطاب .

الجـــــــزء الأول

1-الأسلوب والأسلوبية

المقولة:

"الأسلوب حدث يمكن ملاحظته: إنه لساني لأن اللغة أداة بيانه وهو نفسي لأن الأثر غاية حدوثه وهو اجتماعي لأن الآخر ضرورة وجوده"[1]

التعليق:

الأسلوب هو النقطة الأساسية في الدراسة الأسلوبية وقد تعددت التعريفات للأسلوب في مجموعات يمكن إيجازها في ثلاثة مجموعات:

أولاً: مجموعة التعريفات التي ترد الأسلوب طبقا للنموذج التواصلي المعروف في الدراسات الإنسانية إلى المرسل ابتداء من تعريف الراهب النمساوي دي **بوفون** القائل: "**الأسلوب هو الرجل نفسه**".

ثانياً: مجموعة التعريفات التي ترتكز حول الخواص المتمثلة في النص ذاته بغض النظر عن قائله كما تتجسد موضوعياً في الأعمال الأدبية، وعندئذ تبرز تعريفات الأسلوب باعتباره انحرافاً عن القاعدة يمكن أن تتمثل في المستوى العادي المألوف، أي الأسلوب هو انزياح.

ثالثاً: مجموعة التعريفات التي تحاول أن تمسك بالأسلوب بالنظر إلى الطرف الثالث في التواصل وهو المتلقي وتربط بشكل ما بالطرفين السابقين مع التركيز على المتلقي باعتباره هو الذي يميز بين الخواص الأسلوبية ويدركها ويكشف انحرافها وبروزها عن طريق ما تحدثه من أثر وهنا يتجسد مفهوم القارئ النموذجي الذي قدمه ريفاتير"[2]

---

[1]- منذز عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب دار نينوى للنشر سوريا، ط1، 2015، ص 35

[2]- ينظر، صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، مبريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2002، ص 110

1-الأسلوب والأسلوبية

المقولة:

"وقد حدد اللسانيون موضوع علم الأسلوبية – على أنه الدراسات اللسانية – ورأوا أنه دراسة للتعبير اللساني، أي لخواص الكلام ضمن نظام الخطاب. فعزلوه بذلك عن باقي النظام الإشاري التي تضطلع هي الأخرى بالتعبير، بواسطة أدوات غير لسانية "[1].

التعليق:

إن هذا التحديد اللساني يأكد ارتباط الأسلوبية بعلم اللسانيات الحديث الذي جاء على يد **فرديناند دي سوسير** في بداية القرن العشرين" حيث يقول بيرجيرو: إن أسلوبيتنا دراسة للمتغيرات اللسانية إزاء المعيار القاعدي" ويقول أيضاً " أن كلمة أسلوب إذا ردت إلى تعريفها الأصلي، فإنها طريق للتعبير عن فكر بواسطة اللغة " [2]

أما **شارل بالي** وهو تلميذ **دي سوسير** فقد نقل الدرس الأسلوبي من الدرس البلاغي بتأثير اللسانيات عليه منهجاً وتفكيراً إلى ميدان مستقل. وصار يعرف بميدان الدرس الأسلوبي أو الأسلوبية. و إن الأسلوبيين المعاصرين يدركون أهمية الأسلوب في عملية الصياغة الأدبية ولكنهم **حسب رأينا ينكرون استقلاليته عن المعنى**، أو يعدونه بناء افتراضيا لا يمت إلى الواقع بصلة، وهم مخطئون في كلا الحالتين، وإنما هو على ما انتهى إليه عبد القاهر الجرجاني حين رأى ان الأسلوب يتمثل في الصورة الناشئة عن ائتلاف اللفظ والمعنى معا، وعد (الأسلوب) عنصرا ثالثا بجنبهما، قال: **"وذلك إنهم لما جهلوا شأن الصورة، وضعوا لأنفسهم أساسا وبنوا على قاعدة، فقالوا: إنه ليس إلا اللفظ والمعنى ولا ثالث، وإنه إذا كان كذلك وجب إذا كان لأحد الكلاميين فضيلة لا تكون للآخر، ثم كان الغرض من أحدهما هو الغرض من صاحبه**

1- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 35

2- ينظر، المرجع نفسه ص 30

أن يكون مرجع تلك الفضيلة إلى اللفظ خاصة، وأن لا يكون لها مرجع إلى المعنى من حيث إن ذلك زعموا يؤدي إلى التناقض، وأن يكون معناها متغايرا وغير متغاير معا..".[1]

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي مطبعة المدني ص 419

2-الأسلوبية اتجاهاتها وحدودها

المقولة:

"وقد أدى انقسامها إلى ميلاد نزعات فردية في النظر إلى الأسلوب، واجتماعية ونفسية وسلوكية، كما أدى إلى ميلاد اتجاهات فيها، فدرس الأسلوب ظاهرة من الظواهر، وذلك لموضوعية العلم، كما درس فاعلا في موضوعه ومؤثرا فيه، فتعددت – نتيجة لذلك اتجاهات النظر فيه بحسب الدارسين وانفعالاتهم به. وصار للأسلوبية اتجاه عام هو دراسة الأسلوبيات العامة، واتجاه خاص، وهو الدرس الأسلوبي الخاص بلغة من اللغات. فعزز هذا استقلالها علما ضمن الدراسات اللسانية "[1]

التعلبق:

ومن ههنا صنفت الأسلوبية ضمن اتجاهات بمصطلحات متعددة، أسلوبية التعبير أو الأسلوبية الوصفية أو أسلوبية اللغة، وأسلوبية الفرد أو أسلوبية الكاتب أو الأسلوبية الأدبية أو الأسلوبية التكوينية أو الأسلوبية النقدية، وأسلوبية المتلقي أو الأسلوبية البنيوية أو الأسلوبية الوظيفية. وهذا التنوع في المصطلح قد يكون نتيجة موضوعات الأسلوبية الواسعة، "**إذ نلاحظ أن يدها امتدت إلى جوانب عديدة؛ فكرية ولغوية ولسانية ونفسية واجتماعية ورياضية وجمالية، وهذه هي المادة الأساس التي بها تحيا الأسلوبية، ومنها تقتني أدواتها النقدية لتخوض بها في أعماق النص الأدبي وحواشيه"[2].**

1- منذز عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 42.

2 - الموقع الإلكتروني: wraqthaqafya.com اليوم 15-04-2023 على الساعة 17:30 مساءً.

2-الأسلوبية اتجاهاتها وحدودها

المقولة:

" قد تكون غاية الخطاب إيصال فكرة، وقد تتوافق هذه مع أفكار فئة اجتماعية معينة يمكن أن نفترض أن لها أداء وأسلوباً معيناً. قد تكون غاية الخطاب إيصال أثر وجداني يظهر في اللغة اليومية بشكل عفوي، فيدل أسلوب المتكلم على ذاتيته "[1]

التعلبق:

تكمن الأسلوبية في تساؤل كبير حول ما الذي يجعل الخطاب الأدبي مزدوج الغاية والوظيفة؟ حيث إنه يؤدي غاية الكلام العادي من ثمَّ يضغط على المتلقي لينفعل مع الفكرة أو الرسالة التي يوجهها، وقد درست اللسانيات التواصل بواسطة اللغة لكنها لم تعمق بداية النظر في الخطاب ولم توسع مجاله، إذ ظلت أكثر انشداد نحو المكونات الداخلية، رغم ما حاولته المدرسة التوزيعية بزعامة **ليونارد بلومفيلد** عالم اللغة الأمريكي، ثم **زليج هاريس** الأمريكي وما حاولته المدرسة التوليدية التحويلية مع **نعوم تشومسكي. "بالمقابل استطاع التحليل السوسيولوجي للأدب مع ميخائيل باختين التوجه إلى الاهتمام أكثر بالخطاب، حيث تلمس مفهومي الأدبية و الحوارية و بدأ بالخروج من الجملة ووحداتها إلى التفسير السوسيو لساني للخطاب الأدبي، لتجد السيميائيات المعاصرة في مجهودات المدرسة الشكلانية ما يضيء لها السبيل و هي تبحث عن كل ما توحي إليه إشارات النص وعلاماته اللغوية"**[2]، لذلك استطاع التحليل السيميائي التمييز بين المكونات اللسانية، فسميائيات التواصل مع **رومان جاكبسون** أصابت في تحليل الخطاب بتحديد أطراف عملية التواصل (المرسل و المرسل إليه و الرسالة و السنن و المرجع ...إخ).

---

[1]- منذز عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 49.

2- ينظر، موقع الإلكتروني: wraqthaqafya.com اليوم 2023.04.15 على الساعة 17:30 مساء.

المقولة:

"اللغة نظام من الإشارات، ولكنها أيضا أداة تستخدم لنقل الأفكار بين المتكلمين وعملية نقل الأفكار هذه بين المتكلمين، تحقيقا للشروط الاجتماعية الإنسانية، هي ما يسمى عند علماء اللغة (الايصال)"[1].

التعليق:

إذا تأملنا هذه المقولة فسنرى أن هذه العملية تربط بين طرفين: بين اللغة نظاما، والايصال هدفا للمتكلمين. **"ويكون ذلك ضمن علاقة تمثل اللغة فيها أداة الايصال، ويمثل الإيصال فيها وظيفة اللغة "[2]**، ولا يمكن أن نمر في هذا الحدث دون أن نتحدث عن وظيفة اللغة عند **رومان جاكبسون** النظرية لعملية التواصل المحددة بعناصرها الستة للحدث اللغوي، وتحدد دور كل عنصر ووظيفته في إيصال الرسالة، وهذه العناصر لم يكن تحديدها فقط من أجل معرفتها؛ إذ إنها بسيطة و واضحة، ولكن كان وراءها هدف أكبر وهو الوصول من خلالها إلى وظائف اللغة عند جاكبسون، فكل عنصر من العناصر يرتبط بوظيفة من وظائف اللغة، **"وهذا ما اصطُلِح عليه بوظائف اللغة عند جاكبسون وهي:**

الوظيفة التعبيريَّة الانفعالية، الوظيفة الشعريَّة، الوظيفة الانتباهيَّة، الوظيفة الإفهاميَّة، الوظيفة المرجعية، وظيفة ما وراء اللغة"[3].

[1]– منذز عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 55

[2]- ينظر، المرجع نفسه ص 56

[3]- ينظر، الموقع الإلكتروني: wraqthaqafya.com اليوم 2023.04.15 على الساعة 17:30 مساء

3-الأسلوبية بين اللغة الإيصال

المقولة:

"الإيصال عبارة عن جملة من الأخبار أو المعلومات المنقولة، اصطلح على تسميتها الرسالة. وهذه الرسالة يتم نقلها إلى سامع، أو قارئ، أو مخاطب. ويكون ذلك عبر قناة تسمى الإيصال. وتتكون هذه القناة من أدوات مختلفة، فقد تكون مذياعا، أو جريدة، أو رائيا، أو لوحة ذات ألوان، أو رسما من الرسوم كالخرائط، أو كتابا، أو لغة"[1].

التعليق:

يكون الإيصال وظيفة لغوية، عندما يتفق كل من الباث والمتلقي على اتخاذ اللغة أداة للإيصال." **وفي هذه الحالة يصبح من مهمة اللغة ووظيفتها نقل معلومات وإيصال أخبار بواسطة شكل لغوي متفق على معناه بين الطرفين، دون تصرف ذاتي أو شخصي من أحدهما في النظام الذي يقوم عليه هذا الشكل سوى كان (صوتا، نحواً، دلالة)"**[1]

[1]- ينظر، المرجع نفسه، ص 57

المقولة:

"إن تكرار الجملة هو الملمح الأسلوبي الأكثر بروزا لتلاحم النص. فهو يدخل في نسيجه لحمة وسدى. ويشد أطرافه بعضها إلى بعض ويعطي شكله نوعا من الحركة يدور فيها الكلام على نفسه ويتكرر دون أن يعيد معناه. والمثل الجلي الذي يمكن أن يعطى في هذا المجال هو سورة "الرحمن". حيث تتكرر الآية فيها " فبأي آلاء ربكما تكذبان" إحدى وثلاثين مرة، مع أن عدد آياتها لا يتجاوز ثماني وسبعين آية، بما في ذلك الآية المكررة، أي التكرار يتجاوز الثلث إلى النصف تقريبا "[1].

التعليق:

إن أبرز الوظائف التي يلعبها التكرار في النص أنه يفضي إلى تكامل بين قواعد الربط وقواعد التنامي، فالجملة التكرارية التي توجد في مكان يختتم به الكلام توجد أيضا في مكان يبتدأ به الكلام، وهذا يعني أنها توجد في مكان واحد وتؤدي مهمتين: الأولى بمنزلة التعقيب والثانية بمنزلة المضمون، **وحسب رأينا الشخصي تعود مشكلة علاقة وماهية التكرار كخاصية لغوية، وعلاقته بإثبات الإعجاز اللغوي للنص القرآني من ناحية، وكيفية توظيف النص القرآني له من ناحية أخرى، كذلك التساؤل عن مدى تأثير التكرار على اللفظ القرآني ومعناه ودلالته، وطبيعة توظيف التكرار في سورة (الرحمن) خاصة ووظيفته التي أسلفنا ذكرها.**

[1]- الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذز عياشي، ص 84.

المقولة:

"وقد يشارك الكاتب المجتمع أفكاره في إنتاج الدلالة مشاركة طبيعية، تماما كما تفعل الطبيعة حين تدل بالشمس على الضحى وبالنجم على غاشية الليل. وهو أيضا قد يشاطر المجتمع مفاهيمه مشاطرة تواضعية، فتكون الدلالة حينئذ، إنتاجاً لاتفاق مسبق، كما في عبارة الآداب العامة وغير ذلك. ولكنه لا يستسلم دائما، فيما يكتب أو يقول، للفكر الاجتماعي، الطبيعي، ولا يلتزم باستمرار بإنتاج أو إعادة دلالة أثبتها العقد الاجتماعي، وتواضع الناس عليها"[1].

التعليق:

لقد بحث **جورج مونان** في مثل هذه القضايا فقال " **ثمة أسلوب إلى فريق ثالث، عندما يبحث الكاتب وينجح في نقل، وليس المضمون الاجتماعي البحث لرسالة فقط، ولكن عندما ينقل أيضا شيئا إضافيا على ذلك** "[2]. ثم يضرب لنا مثلا يدل على ما ذهب إليه فيقول " **حين كتب رونيه شارل: جبل الفانتو ومرآة النسور، كان مرئيا"[3]**، فقد حاول أن ينقل أو يثير عبر اختياره الكلمات وتنظيمها ليس اللوحة فقط، ولكن الانفعال الشخصي المتولد عنده من هذه اللوحة: وهذا ما يسميه اللسانيون الإيحاءات الشخصية، وهذا شيء فردي ويتغير بعيدا عن الدلالة الاجتماعية والذاتية للكلمات: الجبل، فانتو، النسور، مرئيا. ذلك لأن الدلالة الذاتية تسمح لكل متكلم فرنسي أن يحيط بالرسالة اللسانية، مع بقائه غير متأثر بحمولتها الجمالية.

---

[1]- منذز عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب ص 86.

[2] - ينظر المرجع نفسه ص 86.

[3] - ينظر المرجع نفسه ص 87.

الجـــــزء الثاني

1- نظام اللغة ونظام الأسلوب

المقولة:

"إذا عمدنا إلى مقارنة النظامين اللغوي والأسلوبي، فسنجد أن النظام الأسلوبي يمتاز من النظام اللغوي بأنه نظام غير معياري. فهو يؤسس اللغة على خلاف القاعدة من جهة، ولا يعطي للنسق الذي يستحدثه ثباتاً قاعدياً أو قوة معيارية من جهة أخرى. وهو بهذا المعنى لا يقاس عليه، لأن القاعدة فيه تقوم على مخالفة القاعدة والانزياح عنها "[1].

التعليق:

إن مفهوم مخالفة القاعدة قد يكون أحياناً بالمعنى الدقيق كمخالفة النص لقاعدة من قواعد النحو، أو لقاعدة التأنيث والتذكير أو لقاعدة المفرد والمثنى والجمع، إلى آخر ذلك. "كما يظهر كذلك في خروج المتكلم عن المألوف من كلام الناس، فيكون مخالفاً لترتيب الألفاظ في عبارة، أو مخالفاً للمنطق في تركيب المعنى، أو غامضا، أو غير ذلك مثلا: قال تعالى: **{فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي}** (الأنعام الآية 78). نلاحظ أنه لم يقل **(هذه)** "[2].

[1]- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار نينوى للنشر سوريا، ط1، 2015، ص 94.

[2]- ينظر المرجع نفسه ص 95 .

1- نظام اللغة ونظام الأسلوب

المقولة:

" ويظهر من هذا كله أن الأسلوبية نظام يعنى، ليس بالقواعد المنتجة للكلام، ولكن بالكلام من حيث هو منتج لنظامه. وهذا يعني النظام هنا، أي في الأسلوبية، نظام لاحق أو بعدي، كما يعني أن النظام هناك، أي في لسانيات الجملة، نظام سابق."[1]

التعليق:

لو تأملنا في هذه المقولة لأدركنا أن النظام في رؤية الأسلوبية مخلوقاً، وفي رؤية اللسانيات مكتسباً، ولعل دليلنا على هذا هو أن الأسلوب لغة تخلق نظامها بعد أن لم يكن وتتجلى به. كما نستدل أن الأسلوب نظام لنص مخصوص لا يقبل القياس عليه، ولا يولد نتيجته لقياسه على نظام سابق عليه وجودا. "**وما يفسر هذا الأمر هو النص نفسه، فالنظام يلد معه ويتشكل به"[2].**

[1]- منذر عياشي، لأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 100.

[2] - ينظر المرجع نفسه ص 100.

2- من الكائن الإنساني إلى الكائن الكلامي

المقولة:

"وهكذا نجد أنفسنا أمام نوعين من أنواع الخطاب: الأول ويتلاءم مع اللغة النفعية للإيصال اليومي. وضمن هذا الخطاب، تبدو حاجة الكائن الإنساني إلى اللغة أداة لنقل أفكاره وإيصالها، وحاجة بها تتم مقتضيات وجوده الاجتماعي."[1]

التعليق:

نوع الخطاب الأول هو ذلك الذي يتوافق مع اللغة التي تحقق فائدة إنسانية وأهمية هذه اللغة تكمن في عملية التواصل بين الأفراد والجماعات، وبها يتم تبادل المعلومات والعبارات والإشارات والرسائل في مواقف كثيرة ومختلفة. وهذه اللغة هي أداة الإنسان ووسيلته في التّعبير والتّفاعل والتّفاهم مع الآخرين، وهي أداةٌ للتّفكير والتّصور، فعن طريق اللُّغة ينقل الإنسان مشاعره وعواطفه وما يدور في خلجات نفسه وما يحصل معه من مواقف، ولا زالت اللُّغة أساس الدراسات الإنسانية ومحور اهتمام العلماء، فلا تقتصر على اللّغويين والتّربويين وحدهم بل من مختلف التّخصصات، وتُعدّ اللُّغة من أهم مظاهر السّلوك الإنساني فإذا كانت وظيفتها الأساسية نقل المعلومات والتّعبير عن الأفكار، **"فإن لها في المقابل وظيفة مغايرة تتمثّل في إخفاء الفكر أو إخفاء الحاجة إلى الأفكار، فكما أن الإنسان يستخدم اللغة لعرض أفكاره فإنه يستخدمها أيضًا لإخفائها؛ سواء أكان ذلك بادعاء عدم المعرفة أو بنفي أمر ما، وفي معظم الأحيان تُستخدم اللغة لتُرافق مظاهر السلوك الأخرى غير اللّغويّة وتتفاعل معها"[2].**

---

[1] – منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 113.

[2] – سيكولوجية اللغة والاتصال، قاسم حسين صالح، ص 57-58.

المقولة:

" الثاني، يتلاءم مع اللغة لذاتها أو لصالحها الخاص. وضمن هذا الخطاب، تبدو حاجة الكائن الكلامي إلى لغته نظاماً يقوم فيه نفسه، حاجة بها يتم خلقه، كما في الإنتاج الأدبي والإبداعي." [1]

التعليق:

لو تأملنا هذه المقولة لوجدنا أن الخطاب الثاني حسب منذر عياشي يتوافق مع اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، أي يحقق فائدة للغة ذاتها، وللخطاب اللغوي، خاصة في الترجمة للغات أخرى غير العربية. مثل الإنجليزية مثلا، فالخطاب اللغوي أشمل من اللغة لأنه يشمل طرق التفكير والثقافة السائدة وحتى العرف، لذلك أن تترجم لغة بعيدا عن خطابها اللغوي لا يعطي قوة المعنى بل أحيانا تخرج الترجمة، ولا تعني شيئا ذا مدلول.

[1]- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 113، 114.

3- في نظرية النص

المقولة:

" ينتقل رولان بارت في رؤيته للنص وتعامله معه من الموقف السلبي إلى موقف أخر، يصير فيه النص فعالية كتابية ينضوي تحت كل من الكاتب والقارئ، لا كأدوات لتثبيت المعنى ولكن كبريق خاطف وومضات عابرة في فضاءات الخطاب غير المتناهية."[1]

التعليق:

يحدد رولان بارت النص لا من خلال تعريفه، وإنما بجعله مقابلا يتمايز عن الأثر الأدبي، ومن ثم فإنه يحدده على الشكل التالي:"

_ليس منتوجا جماليا، بل ممارسة دالة.

_ ليس بنية وإنما تبنين.

_ ليس شيئا انه عمل ولعب.

_ ليس مجموع أدلة مغلقة ذا معنى ينبغي الإمساك به، ولكنه كتلة آثار متحولة.

_ وليس ركن النص الدلالة، وإنما الدال بالمعنيين السيميوطيقي والتحليل نفسي لهذه الكلمة"[2].

إذن من خلال هذا، يتضح أن النص مختلف ومتميز عن الأثر الأدبي. فهو خلق وممارسة. وهو منفتح ومتحول وأساسه، وركنه هو الدال. هذا فيما يخص المعنى الجديد أما في معناه القديم، فقد كان ينظر إليه أنه يخلف الأثر الأدبي.

[1] -منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 125،126.

[2] –المغامرة السيميولوجية، رولان بارث، ص 13.

3- في نظرية النص

المقولة:

" يقرر رولان بارت، إزاء هذه الوضعية الجديدة، أن نظرية النص لم تأخذ بعد مكانها المناسب في المجال الحالي لنظرية المعرفة. ولكنه يؤكد في الوقت نفسه، أن هذه النظرية تستمد قوتها ومعناها التاريخي من تموضعها غير المناسب بالنسبة إلى العلوم التقليدية للأثر الفني–تلك العلوم التي كانت ولا تزال علوماً للشكل والمضمون."[1]

التعليق:

لو تأملنا هذه المقولة لرأينا أن التحليل النصي، من وجهة النظر هذه والتي طرحها رولان بارت، "**تجاوز لهذه العلوم، أي تجاوز للسانيات الجملة، وللمعيار البلاغي، ولهيمنة النقد الأدبي، ولمحدودية التحليل الأسلوبي الذي هو اختيار.**"[2]. كما يعتبر رولان بارت نفسه كاتباً قبل كل شيء، فالكتابة عنده كتابة متحررة ومحررة من هيمنة و«الجاهز» و«الدوغمائي»، فنجده يحلل نصوصاً لذاتها لينجز تطبيقاً للنظرية، وليمارس القراءة الإنتاجية وتفكيك أنساقه المكونة لنسيجه، والكشف عن اشتغاله الدلالي المتواصل، وفي الكتاب الذي يحمل عنوان « التحليل النصي»*، ، نلمس طريقة بارت المتميزة في القراءة والتحليل لنص من الإنجيل، ونص من التوراة، وقصة قصيرة لادغار بو، حيث نرى فيها الكتابة المرنة والمتحررة من هيمنة الخطاب التنظيري كما يقول المترجم، والاستخدام الإبداعي لمنجزات النظريات البنيوية واللسانية والسردية، ومن هنا هذه التحليلات للنصوص، فهي ذات قيمة تاريخية، إذ تؤرخ لمرحلة نشوء النظرية الأدبية الحديثة، وتأسيس مناهج التحليل الحديثة، وقيمة منهجية، لأن قيمة نظرية أو منهج من المناهج هي في قوتها التفسيرية، ونفاذها إلى ظواهر جديدة في النص لم تلاحظ من

1- الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذز عياشي، ص 126.

2- المرجع نفسه، ص 127.

* هذا الكتاب ترجمه عبد الكريم الشرقاوي، والصادر عن دار التكوين.

قبل، وقيمة تعليمية، لأن تحليل النصوص يمثل الأساس في تعليم الأدب في مختلف تخصصاته.

4- الأسلوبية جزء من الخطاب

المقولة:

" الأسلوبية موقف من الخطاب ولغته. ويتجلى هذا الموقف في عمل اللغة نفسه. ذلك لأن اللغة نشاط، ولأن كل نشاط لغوي إنما هو رهن حاجته إلى إنفاذ قضاءين: قضاء نظامه القاعدي الذي به يقوم، وقضاء الوجود الإنساني الذي به تجلى"[1].

التعليق:

للأسلوبية موقفاً من الخطاب بشكل عام والخطاب الأدبي بشكل خاص؛ إذ إنّها تحلّل الخطاب معتمدة على لغته، ويتجلّى هذا الموقف في عمل اللغة نفسه؛ ذلك لأن اللغة نشاط، وكل نشاط لغوي يقوم على أساسين هما التزام القواعد اللغوية، وتحقيق فكرة التواصل اللغوي التي تقوم على ثلاثة عناصر أساسية، وهي: المرسل، والرسالة، والمرسل إليه، فإذن "**الأسلوبية علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنها أيضاً علم يدرس الخطاب موزعاً على مبدأ هوية الأجناس، ولذا، كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات، مختلف المشارب والاهتمامات، متنوع الأهداف والاتجاهات، وما دامت اللغة ليست حكراً على ميدان إيصالي دون آخر، فإن موضوع علم الأسلوبية ليس حكراً -هو أيضاً- على ميدان تعبيري دون آخر**"[2].

---

[1] – منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 139.

[2]– المرجع نفسه، ص 27.

4- الأسلوبية جزء من الخطاب

المقولة:

" قلنا إن القسم الثالث يرى أيضاً أن الأدب شكل راقٍ من أشكال الإيصال. ولكن أصحاب هذا الاتجاه يرون كذلك، أن النص الإبداعي ما إن يتم خلقاً ويكتمل نصاً حتى ينقطع عن مرسله أو كاتبه، لتبقى العلاقة بين رسالة (العمل الأدبي) ومرسل إليه (القارئ) زمناً لا ينتهي دوامه. ومع ذلك فإن مواقف الدارسين، ضمن هذا الاتجاه، تتباين في النظر إلى هذا الأمر وتختلف"[1].

التعليق:

إن النص الإبداعي يساهم في إفراز القيمة المعنوية للأثر فهو خادمه البسيط ولكن لا غنى عن خدماته. ولما كان النص تقريباً على صلة تكوينيَّة بالكتابة **(النّصّ هو ما كُتب)** . لأن صورة الحروف ذاتها بالرغم من أنها تظل خطّيةً إلاّ أنها توحي أكثر من الكلام بتشابك النسيج **(النص يعني اشتقاقاً النّسيج)** . فإنّه هو المولّد . في الأثر . لضمان الشيء المكتوب الّذي ينهض بوظائف صيانته وذلك من ناحية الثّبات والتّسجيل الدائم الهادف إلى تجاوز ضعف الذّاكرة وأخطائها، وهو من ناحية أخرى تأكيدٌ لشرعية الحرف والأثر الساطع الذي لا يمحي للمعنى الّذي أودعه صاحبُ الأثر عن قصدٍ في النّصّ. إنّ النّصّ سلاح في وجه الزّمن والنّسيان وخُدعِ الكلام الذي سرعان ما يتراجع ويتلاشى ويتنكر لنفسه." **وإن فكرة النّص مرتبطة بعالَم بأسره من المؤسَّسات: الشرائع، الكنيسة، الأدب، التّعليم، النَّص موضوع أخلاقي فهو المكتوب ما دام يشارك في العقد الاجتماعي"[2]**. "إنه يلْزم ويقْضي بأن نضعه نصب العين ونحترمه ولكنه في المقابل يسم باللّغة بصفة لا تقدَّر بثمن (وهي لا تنبثق عن جوهره) إنها صفةُ السَّلامة.

---

[1] – منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 147،148.

[2] – الموقع الإلكتروني: startimes.com، اليوم 2023/04/15 على الساعة 15:30 مساء.

مناقشة خاتمة الكتاب

استخلص منذر عياشي في نهاية بحثه خاتمة مقتضبة كحوصلة يقول: "**وخاتمة لما أسلفنا نقول: إن تقديمنا لهذه النقاط، على ما فيها من سرعة وإيجاز، يظهر لنا حدود الدرس الأسلوبي وميدانه. كما يظهر لنا موضوع هذا الدرس والظواهر التي يقف عندها. غير أننا نعود فنقول: إن الوقوف بالأسلوبية عند هذا الحد، ميدانا وموضوعا، أي ما بين الكلمة والعبارة: صوتا، ونحوا، ودلالة يغني البحث الأسلوبي، ولكنه سينتهي بالأسلوبية إلى طريق مسدود، ما لم تتجاوز هذه نفسها لتدخل ميدان دراسة النص. ولعل مستقبل الدراسات الأسلوبية يمكن في هذا، بالإضافة إلى الإرث العلمي الذي تحمله معها**"[1].

وهذه النتائج توصل إليها بعد ما استوحى المعالجة الإبستيمولوجية لمساءلة تحليل الخطاب من جهة والمقولات التنظيرية للأسلوبية وفق رؤى ثلة من المتخصصين الغربيين أمثال **رولان بارت، وجوليا كريستيفا** من جهة أخرى، جاعلا للبحث الأسلوبي موقعا خاصا ضمن خريطة التوزيع للمعرفة النقدية، محاولا الاستجابة للفكر النقدي الغربي، اللساني منه خاصة في إطار البناء المفهومي ومن خلال نظرية النص التي بشر بها رولان بارت في أكثر من كتاب، وتلقفها الباحثون من بعده، وذللوا مطلقاتها المعرفية الى سلطة النص وسلطة قراءاته .

وإذا غلغلنا النظر فيما ورد من أغراض الأسلوبيات وتحليل الخطاب، سنجد منذر عياشي قد أحاط بمفاهيم الأسلوبية والشعرية تأسيسا وأسهب في التعريف بمفاهيمهما وتوسع في شرح أقسامها واتجاهاتها ولامس مفاهيم الخطاب في النقد

[1] – منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار نينوى للنشر سوريا، ط1، 2015، ص 87.

عامة والأسلوبيات خاصةً. كما أدلى بدلوه فيما يخص النظرة المستقبلية للدراسات الأسلوبية يقول: "**إن الوقوف بالأسلوبية عند هذا الحد، ميدانا وموضوعا، أي ما بين الكلمة والعبارة: صوتا، ونحوا، ودلالة يغني البحث الأسلوبي، ولكنه سينتهي بالأسلوبية إلى طريق مسدود، ما لم تتجاوز هذه نفسها لتدخل ميدان دراسة النص. ولعل مستقبل الدراسات الأسلوبية يمكن في هذا**"[1].

[1]– المرجع نفسه، ص 87.

التقييم والتقويم العـــام للكتاب

إن تقييمنا العام لهذا الكتاب سيكون نابعاً من جوانب موضوعية، وإن لجئنا إلى جوانب ذاتية في مواطن قليلة باعتبار أن مؤلف هذا الكتاب الدكتور منذر عياشي قد اشتغل في ترجمة عدة أعمال نقدية تعنى بالدراسات الأسلوبية، تجعله ذات خلفية نقدية وذات دراية بموضوعه وهذا ما جعلنا نأمل ونتوقع أن يكون طرحه والمادة التي يقدمها في هذا الكتاب تصبو إلى مستوى تطلعاتنا، وأن تجيب على بعض التساؤلات التي لطالما شغلت فكرنا ودفعتنا للبحث، وبعد أن اطلعنا وتقصينا هذا الكتاب بكل دقة وتبصر.

وفي مستهل التقويم وبداية بالموضوع المبحوث فيه في هذا الكتاب **(الأسلوبية وتحليل الخطاب)** من خلال جدته وطرافته يحاول أن يغوص في معارف أكدت جذورها في الممارسات المنهجية والنقدية في الدراسات الأسلوبية، وذلك بتجاوز الإشكال النظري واقتحام دنيا الأسلوبية وتحليل الخطاب و أسراره الدفينة – كما مثل هذا الكتاب شهادة على المرحلة التي كان يمر بها حقل الدراسات الأسلوبية عند رواده وبين أهله، فهو بسياقه المعرفي المخصوص وليد البيئة الأوروبية التي احتضنت مولد اللسانيات قبل أن يشيع أمرها بين الأطراف الإنسانية الأخرى.

وهو كفيل أيضاً بأن يقدم لنا شهادة على مرحلة المخاض العربي. وعلى أية حال فمصطلح تحليل الخطاب أكثر شيوعا في مقررات البحث النقدي المعاصر الغربية والعربية، ولعل هذا الكتاب أنموذج بسيطاً لها، وفي الأخير نستطيع القول بأن هذا الكتاب أجاب عن جل تساؤلاتنا وهذا لا يمنعنا من تسجيل بعض الملاحظات منها: تجاهل الباحث وضع عناوين للقسمين الرئيسين، كما لم يعبأ بتقديم الكتاب ومنهج تأليفه والغاية من وضعه، وعلى أية حال فمجمل ما دون في هذا المؤلف أبحاث نظرية في الأسلوبية والخطاب بصفة شاملة كما أسلفنا الذكر.

خاتمة

نستخلص مما سبق أن الأسلوبية قد وجدت في العصر الحديث مزيدا من الاهتمام من لدن الباحثين الغربيين. ويعد (شارل بالي) الفرنسي النمساوي تلميذ (دي سوسير)، من أوائل المؤسسين لهذا المنهج، كما أن شارل بالي نقل درس الأسلوب من الدرس البلاغي بتأثير اللسانيات إلى ميدان مستقل صار يعرف بالأسلوبية، غير أن العلاقة التي بقيت قائمة بين الأسلوبية واللسانيات تكمن في البحث عن الأسس الموضوعية لعلم الأسلوب، وتمثل طريقة في تحليل شكل الخطاب مع الاعتماد على علوم أخرى والإفادة من معطياتها كعلم اللغة (اللسانيات). وقد كانت الأسلوبية في مرحلتها الأولى تقييمية، و في مرحلتها الثانية وصفية جدولية، أي تقوم أساساً على الجملة، كما تعمل على إدخال الجدول الإحصائي، و تدرس فيه الانزياحات و التكرارات ...، وفي المرحلة الثالثة صار النص كاملا هو موضوع البحث، وأصبحت الأسلوبية مضطرة أن تماشي خطا هذا التطور، وأن تكون أسلوبية الخطاب، وأن تتعدد الأجناس الأدبية نفسها، وأن تكون أسلوبية للرواية، والقصة، والشعر، إلى آخره، وهذا ما أدى بنا للوقوف على المؤلف النقدي (الأسلوبية وتحليل الخطاب) للأستاذ الدكتور منذر عياشي، وتسجيل جملة من النتائج لعل أهما ما نورده على النحو الآتي :

– إن البحث الأسلوبي إنما يعنى بتلك الملامح أو السمات المتميزة في تكوينات **الخطاب الأدبي** وبواسطتها تكتسب تميزه الفردي أو قيمه الفنية، بصفته إنتاجا إبداعيًّا لفرد بعينه، أو ما يتجاوزه إلى تحديد سمات معينة لجنس أدبي بعينه

– أن الأسلوب وصف للكلام، أما الأسلوبية فإنها علم له أسس وقواعد ومجال. الأسلوب إنزال للقيمة التأثرية منزلة خاصة في السياق، أم الأسلوبية فهي الكشف عن هذه القيمة التأثرية من ناحية جمالية ونفسية وعاطفية.

– الأسلوب مؤسس على الاختيار الذي يقوم به ممارس اللغة، ومجاله الكلام، وليس النظام اللغوي، فمستخدم اللغة عندما يمارس أي نشاط لغوي إنما يصدر عن هذا النظام اللغوي المتاح لجميع مكتسبي اللغة، يوظفه بطريقته الخاصة لأداء وظائف مختلفة.

– أدى انقسام الأسلوبية إلى ميلاد اتجاهات ومناهج مختلفة كـ الأسلوبية التعبيرية، الأسلوبية البنائية، الأسلوبية الإحصائية، منهج الدائرة الفيلولوجية، أسلوبية الانزياح، الأسلوبية الأدبية، الأسلوبية التأثرية.

– أن الأسلوبية تتصل بعلم البلاغة، ولا سيما فيما يعرف بالانزياح والتكرار والإيحاءات التي يستشفها الناقد من السياقات المختلفة. ومن الباحثين من يرى أن أفق الدراسة الأسلوبية أوسع من أفق الدراسة البلاغية؛ فالأسلوبية علم وصفي يدرس الظواهر اللغوية جميعها بدءا من الصوت مرورا بالتركيب، أما البلاغة فهي علم معياري محدد.

– للأسلوبية موقفاً من الخطاب بشكل عام والخطاب الأدبي بشكل خاص؛ إذ إنها تحلّل الخطاب معتمدة على لغته.

وفي الأخير يمكننا القول إننا حاولنا جاهدين أن نقدم في هذا البحث قراءة متواضعة لهذ الكتاب في ضوء نقد النقد الذي هو مجرد محاولة لنترك المجال أمام قراءات أخرى تكون قادرة على الإحاطة بكل مضامين هذا الكتاب من جميع الزاوية وأن تكون في مستوى تطلعات القارئ العادي والقارئ الناقد. هذا إن كان توفيقاً فمن الله وإن كان خطأ أو سهواً فمنا ومن الشيطان.